

لعمرك ما يغني الشراء عن الفنى إذا حُشِرَجَتْ^(١) يوماً وضاق بها الصدر
فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذلك يا أم المؤمنين! ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ
المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٢)، إني قد كنتُ نَحَلْتُكَ حائطاً، وإن في نفسي منه
شيئاً، فَرُدِّيهِ إِلَى الميراث. قالت: نعم، فَرُدَّدْتُهُ؛ فقال: أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم
نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكننا قد أكلنا من جريش^(٣) طعامهم في بطوننا، وليسنا من
حَشِينِ ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا المبد
الحبشي، وهذا البعير الناضح^(٤)، وجزء هذه القطيفة^(٥)؛ فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر
وأبرني منهن، ففعلت. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض
ويقول: رَجِمَ اللهُ أبا بكر، لقد أَتَعَبَ مِنْ بَعْدِهِ!! رَحِمَ اللهُ أبا بكر، لقد أَتَعَبَ مِنْ بَعْدِهِ!! يا
غلام ارقمهن. فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: سبحان الله، تسلب عيال أبي بكر
عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجزء قطيفة ثمن خمسة الدراهم؟! قال: فما تأمر؟ قال: تردهن
على عياله، فقال: لا، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق - أو كما حلف - لا يكون هذا في
ولايتي أبداً، ولا خرج أبو بكر منهن عند الموت وأرذهن على عياله!! الموت أقرب من
ذلك.

ردّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك

أخرج مالك عن عطاء بن يسار: أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بعهاء قرده عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «لِمَ رَدَّدْتَهُ؟» فقال: يا رسول الله، أليس
أخبرتنا أن غيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحدٍ شيئاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن
المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يوزقك الله». فقال عمر: أما والذي
نفسى بيده - لا أسأل أحداً شيئاً، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته. هكذا رواه مالك
مرسلاً، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: -
فذكره بنحوه؛ كذا في الترغيب (١١٨/٢).

(١) حشرجة: فرغر عند الموت وتردد نفسه.

(٢) [٥٠ / سورة ق / ١٩].

(٣) الجريش: ما طعمته غير ناعم.

(٤) قال في «النهاية»: النواضح الإبل التي يستقى عليها، واحداها ناضح.

(٥) «القطيفة»: التي تنجرد حملها وخلقت.

قصته مع أبي موسى الأشعري في ذلك

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة^(١) بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما طنفسة^(٢) - أراها تكون فراخاً وشيراً - فدخل عليها عمر فرأها فقال: أتى لك هذه؟ قالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نقض^(٣) رأسها، ثم قال: عليّ بأبي موسى الأشعري وأتبعي^(٤)وه، فأنتي به قد أتيت وهو يقول: لا تفجّل عليّ يا أمير المؤمنين. قال: ما يخملك على أن تهدي لنسائي؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها، فلا حاجة لنا فيها. كذا في منتخب الكثر (٤/٣٨٣).

قصة بيع سفح المقطم

وأخرج ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد قال: سألت الموقس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح المقطم^(٤) بسبعين ألف دينار، فمجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: سلّه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تززع ولا تستببط بها ماء ولا ينتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها فراس الجنة. فكتب بذلك إلى عمر: فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم فراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها من قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء. كذا في كنز العمال (٣/١٥٢).

ردّ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

قصته في ذلك مع عمر رضي الله عنهما في عام الرمادات

وأخرج البيهقي (٦/٣٥٤) عن أسلم قال: لما كان يوم عام الرمادات وأجذبت بلاد

(١) «امرأة عمر عاتكة»: هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل الغززية الغدوية، كانت من المهاجرات إلى المدينة، وكانت حناء جميلة، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق، قتل عنها بالطائف. وتزوجها زيد بن الخطاب وقتل عنها يوم البعامة، فتزوجها عمر بن الخطاب ثم قتل عنها، ثم تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها، ثم خطبها علي بن أبي طالب فأبت وخشيت عليه ما أصاب أزواجها، رحمها الله تعالى ورضي عنها. «أسد الغابة» (٧/١٨٣ - ١٨٥).

(٢) «الطنفسة»: البساط الذي له حنظل رقيق.

(٣) «نقض رأسها»: حلّ ضفائرها.

(٤) «المقطم»: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. راجع «معجم البلدان».